الفكرُ اللسانيّ

مجلّة علميّة محكّمة
في العلوم اللغويّة التراثيّة
واللسانيات الحديثة

مجلّة الفكرُ اللسانيّ - علميّة محكّمة - تصدر عن مخبر المباحث الدلالية واللسانيات الحاسوبية -**كليّة الآداب منوبة**

أكتوبر/تشرين الأول
2021

مخبر
«المباحث الدلاليّة واللّسانيات الحاسوبيّة»

أسّس سنة :2018

مجلة «الفكر اللسانيّ»

مـجــلّة علـميّة محكّمة ومتخصّصة

العدد الأوّل	أكتوبر 2021

كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة 2040 تونس
الهاتف القارّ: 216.71.600.700 (المكتب 1073)

البريد الإلكتروني: alfikr.alissani@gmail.com

المتلازمات المعجميّة
(حدّها ومعايير ضبطه)

علي الودرني
جامعة منوبة،تونس

ملخّص

أردنا في هذا المقال أن نضع معايير لسانيّة دقيقة وصارمة تضبط حدّ المتلازمة المعجميّة وتميّز مفهومها عن بقيّة المفاهيم المعجميّة الملتبسة بها كالمثل السّائر والمتضامّة ونحوهما، وقد توصّلنا إلى بناء شبكة من المعايير هي: المعيار التركيبي والمعيار الدّلالي والمعيار البلاغي ومعيار التّقيّد ومعيار الوظيفة ومعيار القابليّة للتّرجمة، تمكّنا على أساسها من ضبط حدّ المتلازمة المعجميّة والتّمييز بينها وبين المثل السائر والمتضامّة بالخصوص، هذا العمل رأيناه عملا أساسيّا وحجر الزّاوية في كلّ بحث يتعلّق بظاهرة التّلازم المعجمي وشرطا لا محيص عنه لدراسة المتلازمات دراسة علميّة قائمة على دقّة المفهوم وصحّته وسلامته من أيّ خلط أو اضطراب، وعلى هذا الأساس يمكن أن نعمّق النّظر في موضوع المتلازمات المعجميّة كأن ندرس حقولها الدّلاليّة وبنيتها ومقارنتها بالمثل وظروف إنتاج المتكلّم لهاتين الظّاهرتين اللّغويّتين وتحليل الخطاب بشأنهما، وربط ذلك بفكر المتكلّم ورؤيته للوجود ونظرته إلى الواقع المعيش عبر تجارب المجموعة اللّغويّة في كلّ عصر ومصر. ونأمل أن نكون قد قدّمنا بهذا العمل أساسا صلبا ومتينا لمباحث مستقبليّة يحتاج إليها الدّرس اللّساني احتياجا مُلحّا.

الكلمات المفاتيح : المتلازمة المعجميّة، المتضامّة، المثل السّائر،التّكلّس المعجمي، الحقل الدّلالي.

Abstract

In this article, we want to set a strict linguistic criteria to define «Lexical collocation» and to distinguish it from other lexical concepts that might create a sort of confusion due to their kind of similarity in meaning like proverb and cooccurence. We reach the point of building a network of criteria: structural, semantic, rhetorical, functional ; lexical frozen as well as translability criterion. This work is a cornerstone of any research concerning the phenomenon of lexical collocation. Accordingly , we can deeply look into the issue of lexical collocations by studying its semantic field and structure as well as comparing it with the proverb and the conditions of the speakers producing these two linguistic phenonmena. This can be done also through analysing discourses around them, and connecting this to the speaker's mind, their vision of the existence. By this work, we hope we have presented a fertile gpound for the future researchs whom linguistic field highly needs.

Keywords **:** Lexical collocation, Cooccurence,Proverb,Lexical frozen، Semantic filed.

0. تمهيد

تُعدّ ظاهرة التّلازم من أجدّ الظّواهر الّتي تناولتها الدّراسات المعجميّة[1]. لذلك كان الخلاف فيها ولا يزال كبيرا ولعلّ أخطر خلاف وأعمقه ما تعلّق بتعريف المتلازمة المعجميّة وضبط حدّها، وهو ما يُفسّر – إلى حدّ ما – قلّة البحوث في هذه الظّاهرة اللّغويّة وندرة المعاجم الخاصّة بها وتأخّر ظهورها[2] بالرّغم من وجود

(1) ظهر مصطلح «المتلازمة» (Collocation) لأوّل مرّة سنة 1951 مع «فيرث» Firth.

(2) ظهر أوّل معجم للمتلازمات في اللّغة الفرنسيّة سنة 1956 (معجم Lacroix). أمّا في الإنجليزيّة فلم يظهر إلاّ سنة 1986 على حدّ علمنا وهو معجم: The BBI Combinatory) Dictionary).

كمّ هائل من هذه المتلازمات في بطون المعاجم العامّة وكذلك في المدوّنات اللّغويّة عموما. على أنّ جمعها من تلك المعاجم أو من تلكم المدوّنات ليس بالأمر الهيّن، وذلك لسببَين:

– السّبب الأوّل – وقد ذكرناه – يعود إلى تعدّد التّعريفات المتعلّقة بالمتلازمة والاختلاف بينها مفهوما وحتّى مصطلحا أحيانا.

– والسّبب الثّاني يرجِعُ إلى صعوبة العثور على هذه المتلازمات ورصدها ضمن موادّ المعجم العامّ الّذي يبني ترتيب مداخله على أساس الإفراد اللّفظيّ[3]، في حين أنّ المتلازمة هي تجميع لفظيّ أو وَحدة معجميّة في شكل عبارة[4]. فإعداد معجم خاصّ بالمتلازمات يكون منطلقا للبحث فيها ودراستها ليس بالأمر الهيّن اعتبارا للصّعوبتين المذكورتين آنفا، ولعلّ حلّ المشكل الأوّل أولى أوكد، لأنّه يقف حائلا دون التّعمّق في دراسة هذه الظّاهرة اللّسانيّة أو صناعة معجم للمتلازمات طالما لم يستقرّ تحديد المتلازمة وضبطها وتعريفا تعريفا دقيقا يجعل الحدود بينها وبين ما يلابسها فاصلة لتخليصها ممّا ليس منها.

والحقيقة أنّنا كنّا شرعنا في ضبط ملامح حدّ المتلازمة المعجميّة في بحث لنا سابق اعتنينا فيه بمنزلة المتلازمات في المعاجم العربيّة[5] غير أنّنا لم نستوف جميع شروط ذلك العمل لأنّ مجال ذلك البحث لم يكن يسمح بأكثر ممّا قدّمنا، لذلك نخصّص هذا العمل لوضع حدّ دقيق للمتلازمة باعتماد معايير لسانيّة صارمة تبعد أيّ التباس بينها وبين ما يشابهها كالأمثال السائرة والمتضامّات بالخصوص وبعدها يجوز لنا أن نتحدّث فيما يمكن أن تتناوله الأبحاث في مجال المتلازمات المعجميّة والجوانب الّتي تحتاج إلى دراستها وتعميق النّظر فيها.

1. المتلازمة وحدودها.

ذكرنا آنفا أنّ مصطلح «المتلازمة» أو «التّلازم» لم يحظَ بإجماع لدى اللّغويّين لا من حيث تعيينُه ولا من حيث تعريفُه بالرّغم من المحاولات المتعدّدة والجادّة

(3) يُنظر في ذلك بالخصوص :.Alonso Ramos, Construction .2001. pp12-16 -
(4) ابن مراد ،1994،ص21، وأيضا: الوحدة المعجميّة،2003،ص6.
(5) الودرني: «منزلة المتلازمات في المعجم الوسيط» في مجلّة «الدّراسات المعجميّة»، 2006،صص191–222 ، الدار البيضاء، المغرب .

في هذا الشّأن وخصوصا في الدّراسات المعجميّة الغربيّة: فمن المعجميّين من جعل المتلازمة وسطا بين التّجميعات الحرّة والتّعبيرات الاصطلاحيّة فحصرها في التّعابير التّحليليّة[6]، ومنهم من أدخل في المتلازمات الأمثالَ السّائرة[7]، ومنهم من أدخل فيها التّجميعات الحرّة[8]، ومنهم من أدخل فيها المتضامّات[9]، بل ومنهم من قصر المتلازمة على المتضامّات دون سواها[10] أو جعل الارتباط الاعتياديّ والتّضامَّ أو التّصاحب المنتظم (Cooccurence) هو التّلازم (Collocation) ذاته[11].

إنّ هذا الخلط في المصطلحات وما ينجرّ عنه من اضطراب في المفاهيم يُعرقل عمل المُعجميّ عموما وعمل القاموسيّ بالخصوص ويقوم حاجزا بينه وبين إعداد معجم للمتلازمات يُمكن الاطمئنان إليه، أو القيام بدراسة هذه الظّاهرة اللّغويّة دراسة معمّقة قائمة على مفهوم واضح ودقيق، لذلك لا بدّ من تحديد المتلازمة اعتمادا على معايير واضحة دقيقة صارمة تميّزها من غيرها من المفاهيم المشابهة وتخلّصها ممّا ليس منها كالمتضامّات والأمثال.

1.1. تمييز المتلازمة ممّا يُلابسها.

إنّ المتلازمات في نظرنا تعابير (Locutions) أي جمل مكتسبة لخصائص الجملة التّركيبيّة. فهي إذن تجميعات تركيبيّة (Assemblages syntaxiques)، لكنّها تجميعات تركيبيّة جاهزة قد تواتر استعمالها منذ أجيال حتّى تجمّدت أو تكلّست أو تلازمت عناصرُها فصارت بتلازمها وَحدةً معجميّة ذات وظيفة تُحيل على خصوصيّة مَا في تجربة الجماعة اللّغويّة[12] وهذا يعني أنّه يتعيّن استعمال

(6) يُنظر: - Kahane et Polguère. Un langage forme.200l . p2.

(7) وذلك على غرار ما فعل حسن غزالة في «ترجمة المتلازمات اللّفظيّة»، ذكره محمّد حلمي هليّل في «الأسس النّظريّة»، 1997-1996، ص233.

(8) مثلما فعل Emery، يُنظر: هليّل: م.ن ، صص 234-233.

(9) يُنظر مثلا: - Alonso Ramos . Construction. pp 8-12. و- Tutin et Grossmann. Collocations régulières. pp5-6

(10) يُنظر: هليّل: م.ن، صص227-228 و230-232 و234-236.

(11)) يُنظر على سبيل المثال: أحمد مختار،1997-1996، صص156-154.

(12) ابن مراد: م.ن، وكذلك:
- Pergnier (M): Les fondements sociolinguistiquesde la traduction ; H. Champion, Paris, 1980. p 312.

ألفاظ مغايرة إذا ما تعلّق الأمر بالتّعبير عن المعنى نفسه في لغة أخرى.[13] فتعبير من قبيل: «Casser sa pipe» في الفرنسيّة لا يُمكن أن يُعبّر عنه بالعربيّة بواسطة التّرجمة الحرفيّة للمفردات: «كسّر غليونه» (فهذا بعيد عن المعنى الّذي يقصده متكلّمو الفرنسيّة بعد السماء عن الأرض) بل وجب التعبير عنه بتركيب مفردات مغايرة تماما من قبيل: «لَبّى داعيَ ربّه»، أو «قضى نَحْبَهُ». وليس الأمر كذلك فيما يتعلّق بالمتضامّات، إذ يكون التّركيب فيها إمّا جملة تامّة أو شبه جملة أي مركّبا إسناديّا أو مركّبا جزئيّا وقابلا للتّرجمة الحرفيّة. هذا علاوة على أنّ وظيفة المتضامّة تُفيد التّخصيص مثل: «خدمة اجتماعيّة» أو «جريمة نكراء»[14] أو التّعيين مثل: «آذان الأرنب» أو «آذان الجَدْيِ»[15] أو «تأبّط شرّا» أو «برَقَ نحرُهُ»[16]، كما إنّ المعنى الشّامل أو الكامل للمتلازمة لا يحصل بجمع معاني عناصر تركيبها مفردة وإنّما يكون للمتلازمة معنى مُخالِف لمجموع معاني عناصر التّركيب. وهذا هو سبب عدم قابليّتها للتّرجمة الحرفيّة، بينما يكون معنى المتضامّة في الأغلب محصّلة لمجموع معاني عناصرها[17]. أمّا الأمثال فيمكن إخراجها عن المتلازمات بيُسر، ذلك أنّ الأمثال تختلف عن المتلازمات بقابليّة التّركيب فيها للتّرجمة الحرفيّة مع شدّة تقيّد المثَل وتكلّسه تركيبيّا. فالـمَثَلُ يستحيل حمله على حامل غير حامله الذي وُضع له في أصل التّركيب – بتعبير المناطقة – أي إسناده في مقولتَيْ الجنس والعدد – بتعبير النّحويّين– على خلاف المتلازمة الّتي يمكن تصريفها في مقولتَيْ الجنس والعدد. فمثلا في هذين المثَلَيْن: «تجوع الحرّة ولا تأكل بثديها» (مثلٌ يدلّ على العفّة وعزّة النّفس)، أو «أوّل ما أخرج ضبٌّ ذَنَبَه» (مثَلٌ يدلّ على الغباء)، لا يُمكن إسناد أيّ تركيب منهما إلى ضمير آخر لا في مقولة الجنس ولا في مقولة العدد، بينما في المتلازمة مِثْلِ: «فلان يأكل

(13) يُنظر: Haussmann . Le dictionnaire de la collocation . p 1013. –، وكذلك: – ابن مراد: م.ن، ص7.

(14) يُنظر المثالان في: هليّل، «1997–1996»، صص231 و233 على التّوالي.

(15) اسمان لنوعين من النّبات من فصيلتَيْن مختلفتَيْن.

(16) الأمثلة الأربعة مأخوذة من: – ابن مراد، م.ن، صص٣–٤.

(17) بخصوص هذه المسألة يُنظر في: Alonso Ramos . Construction . pp7-9. -
وأيضا: - Blanco : Dictionnaires électroniques,2001,p4
وكذلك: - Tutin et Grossman,2001, p.p 12-13.

خُلالته[18]» (دلالة على الشّحّ والبخل)، أو «فلانٌ تُضرب إليه أكباد الإبل[19]» (دلالة على علوّ مكانته في العلم أو في الفضل أو في غيرهما)، فإنّ التّركيب فيهما يمكن أن يُسند في مقولتَيْ الجنس أو العدد أو في المقولتَيْن معا إلى ضمير آخر، كأن نقول مثلا: «فلانة تأكل خُلالَتَها» و«قوم تُضرب إليهم أكباد الإبل». من هنا يتبيّن لنا الفرق بين المثل والمتلازمة، فالمثَلُ أشدّ تكلّسا وتحجّرا من المتلازمة تركيبيّا، فضلا عن كون المثَل يقبل الترجمة الحرفيّة من لغة إلى أخرى عكس المتلازمة. على أنّ هناك نوعًا خاصّا من المتلازمات يقبل التّركيبُ فيه التّرجمةَ الحرفيّةَ سنعرض له في نهاية الفقرة الآتية.

2.1. حدّ المتلازمة:[20]

نستخلص ممّا سبق أنّه بالإمكان وضع معايير تحدّ المتلازمة حدّا يجعلها واضحة المعالم سهلة التّعيين. هذه المعايير تتمثّل في:

أ- معيار التّركيب: فهي- أي المتلازمة - تجميع معجميّ في شكل تعبير. (وفي هذا تتّفق مع المَثَل ولا تتّفق إلاّ نادرا مع المتضامّة).

ب- معيار التّقيّد: هي تجميع تركيبيّ جاهز متكلّس. (وفي هذا تختلف المتلازمة عن المتضامّة، وتتّفق مع المثَل، غير أنّ المثل أشدّ تقيّدا وتكلّسا منها).

ج- معيار الدّلالة: لا يحصل معنى المتلازمة بجمع معاني عناصرها منفردة، لأنّ الدّلالة فيها قائمة على المجاز، على أنّه يمكن أن يُشكّل معنى أحد عناصرها جزءًا من معناها لا أكثر، وهذا نادر على أيّة حال، (وفي هذا تختلف المتلازمة مع المتضامّة تمام الاختلاف وتتّفق مع المثَل).

(18) المعجم الوسيط،ج 1ص262.
(19) م.ن،ج2،ص802.
(20) نُشير إلى أنّنا استفدنا كثيرا من المقال الموجز الّذي قدّمه إبراهيم بن مراد بعنوان: «الوحدة المعجميّة بين الإفراد والتّضامّ والتّلازم» في أعمال النّدوة الوطنيّة الثّالثة لجمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، مايو 2003، فقد اتّخذناه منطلقا لتوضيح مفهوم التّلازم وضبط تعريف المتلازمة وتحديد معاييره.

د- معيار التّرجمة: لا يُمكن أن يُترجم التّركيب في المتلازمة ترجمة حرفيّة إلاّ في نوع مخصوص منها[21]. (وفي هذا تختلف المتلازمة مع المَثَل كما تختلف مع المتضامّة).

هـ- معيار الوظيفة: وظيفة المتلازمة وظيفة إحاليّة تُحيل على خصوصيّة مَا في تجربة الجماعة اللّغويّة. (وفي هذا تتّفق المتلازمة مع المثَل وتختلف مع المتضامّة الّتي تتعلّق وظيفتها بالتّعيين أو بالتّخصيص).

و- معيار البيان: تقوم المتلازمة على المجاز (وهي في ذلك تتّفق مع المثَل لكنّها تختلف عن المتضامّة الّتي تقوم على إرادة المعنى الحقيقي).

والجدول الآتي يلخّص الفروق بين المتلازمة والمتضامّة والمثل :

الرّقم	المعايير	المتلازمة	المثل	المتضامّة
1	معيار التّركيب (تجميع معجميّ في شكل تعبير)	+	+	+/-
2	معيار التّقيّد (تجميع تركيبيّ جاهز متكلّس)	+	++	-
3	معيار الدّلالة (لا يحصل معنى التّركيب بجمع معاني عناصره منفردة، لأنّ الدّلالة فيه قائمة على المجاز)	+	+	-
4	معيار التّرجمة (القابليّة للتّرجمة الحرفيّة)	+ (في التعابير التحليليّة فقط) -	+	+
5	معيار الوظيفة (وظيفة إحاليّة تُحيل على خصوصيّة مَا في تجربة الجماعة اللّغويّة)	+	+	-
6	معيار البيان (قيام المعنى على المجاز)	+	+	-

جدول تفصيلي لنقاط الاختلاف والاتّفاق بين المتلازمة والمثل والمتضامّة

(21) وهو نوع التّعابير التّحليليّة.

واعتمادا على هذه المعايير يمكن صياغة التّعريف التّالي: «المتلازمة هي تجميع معجميّ أي وحدة معجميّة مُعقّدة في شكل تعبير جاهز حامل لوحدة دلاليّة تُخالف مجموع دلالات عناصره منفردة. وترتبط تلك الدّلالة بخصوصيّة مَا في تجربة الجماعة اللّغويّة. وهي نوعان:

* التّعابير التّحليليّة (Locutions analytiques) : وخاصّيّة هذا النّوع أنّ المجاز فيه قابل للتّرجمة الحرفيّة إلى لغة أخرى، ومن أمثلته: «ضَرَبَ في الأرض»، «اقتفى الأثر»، «يمشي القهقرى»[22].
* التّعابير الاصطلاحيّة (Expressions idiomatiques) أو (Idiotismes) : والمجاز فيها غير قابل للتّرجمة الحرفيّة نتيجة الخصوصيّة الدّلاليّة الغالبة على التّعبير[23]. ومن أمثلته: «ضَرَبَ آباطَ الأمور» (خَبر بواطنَها)، «شكمَ فاه بالإتاوة» (رَشاه)[24].

3.خاتمة وآفاق.

هكذا نعتقد أنّنا وُفّقنا في تحديد المتلازمة المعجميّة مفهوما ومصطلحا معتمدين على أشهر ما كُتب في هذه المسألة لدى علماء اللّغة العرب والأعاجم بعد أن دقّقنا فيه النّظر وفحصناه فحصا لطيفا وخلّصنا بعضه ممّا وقع فيه من تناقضات وما اعترى بعضه من هنات وخلط، واجتهدنا في تحديد المتلازمة وفق معايير لسانيّة أحاطت بها من كلّ جانب آخذة في الاعتبار النّواحي التركيبيّة والدّلاليّة والبيانيّة والوظيفيّة والقابليّة للتّرجمة. وتوصّلنا بناء على تلكم المعايير إلى صياغة تعريف جامع مانع للمتلازمة المعجميّة. ومع ذلك لا نزعم أنّ عملنا هذا بلغ الكمال أو حقّق المحال، إنّما هو عمل بشريّ يعتريه النّقص مهما حرصنا في الإتقان واجتهدنا في التّدقيق، وعسى أن يأتي مِن بعدنا مَن يتدارك علينا ما فاتنا أو ما سقط منّا أو ما سهونا عنه فيضيف بذلك لبنة أخرى تفيد لغتنا الّتي هي

(22) بخصوص التّعابير التّحليليّة يُنظر: – ابن مراد، م.ن، ص6، ومقدّمة، ص21، وكذلك: Kahane et Pologuère .2001. p2.

(23) يُنظر: ابن مراد، م.ن، ص17. وأحمد مختار: م.ن، صص155و156، وأيضا:

- Haussmann . Le dictionnaire de la collocation . p1013.

(24) المعجم الوسيط ج1،صص3–4.

مقوّم ذو شأن من مقوّمات هويّتنا. وقدر العلم دائما أن يتطوّر بالنّقد والتّجاوز. فإن وفّقنا فلنا أجران، وإن لم نُوفّق فنسأل اللّه ألاّ يحرمنا أجر الاجتهاد. على أنّ مثل هذا العمل يُعدّ حجر زاوية لأيّ بحث معمّق بخصوص المتلازمات المعجميّة، فموضوع المتلازمات ما يزال موضوعا بكرا يحتاج إلى أعمال كثيرة تسبر أغواره وتكشف أسراره وتُظهر خباياه، ولعلّ جمع المتلازمات من بطون المعاجم العامّة ومن خلال المدوّنة الأدبيّة أهمّ عمل ينتظر اللّسانيّ عموما والمعجميّ خصوصا، فنحن في حاجة إلى معجم عربيّ للمتلازمات يكون مدوّنة صالحة لانظلاق أبحاث شاملة ومكثّفة ومعمّقة تستقصي مختلف جوانب هذه الظّاهرة تتناول الحقول الدّلاليّة للمتلازمات في العربيّة، وتحلّل هذا النّمط من الخطاب وبنيته، كما يمكن القيام بدراسة مقارنة بين بنية المتلازمات وبنية الأمثال السّائرة وظروف نشأة كلّ من الظّاهرتين وربط ذلك بفكر متكلّم اللّغة ورؤيته للوجود ونظرته إلى الواقع المعيش فمثل هذه المباحث ستقدّم خدمة جُلّى للّساني وللباحث في الأدب وللباحث في الحضارة وللباحث في الفكر وفي علم الاجتماع أيضا ولغيرهم على حدّ سواء.

المراجع المعتمدة[25]

ـ المراجع العربيّة .

- ابن مراد (إبراهيم)، الوحدة المعجميّة بين الإفراد والتّضامّ والتّلازم،بحث قُدّم في أعمال النّدوة الوطنيّة الثّالثة لجمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، ماي 2003.
- ابن مراد (إبراهيم)،المقدمة،
- عمر (أحمد مختار)، المعجم والدّلالة،نظرة في طُرق شرح المعنى في مجلّة المعجميّة، تونس،عدد، 12-13، 1996-1997.
- هليّل (محمّد حلمي)، الأسس النّظريّة لوضع معجم المتلازمات اللّفظيّة العربيّة في مجلّة المعجميّة،تونس عدد،12-13، 1996-1997.

ـ المراجع الأعجميّة .

- Alonso, Ramos M. (2001), «Construction D'une base de données des collocations bilngue Français-Espagnol,» in *langages*, Larousse, Paris.
- Blanco, X. (2001), Dictionnaires électroniques et traductions automatiques Espagnol-Français, in langages, septembre, Larousse, Paris.
- Haussmann, F.J, Le dictionnaire de collocations», in Dictionaries *:* An International Encyclopedia of Lexicography, F.J. Haussmann et al. (éds.), Berlin-new york, Walter de Gruyter.
- Kahane, S et Polguère, A .(2001), Un langage formel d'encodage des fonctions lexicales et son application à la modélisation des collocations, Atala-Paris.
- Tutin**,** A et Grossmann, F. (2001), Collocations régulières et irrégulières : esquisse de typologie du phénomène collocatif, Revue française de linguistique, N°1.

(25) لم نذكر ضمن هذه القائمة إلّا المراجع الّتي أحلنا عليها أكثر من مرّة، أمّا المراجع الّتي أحلنا عليها مرّة واحدة فقد اكتفينا بذكرها في الهوامش مع جميع معطياتها الببليوغرافيّة.